



# جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناسر

الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

© عمر بن غرامة العمري ، ١٤١٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

إبن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله

تاريخ مدينة دمشق / تحقيق عمر بن غرامة العمري .

... ص : ... سم

ردمك ٥-٨٠٩-٠٠-٩٩٦ ( مجموعة )

٢-٨٠٩-٥٥-٩٩٦ ( ج ٥٥ )

١- السيرة النبوية ٢- الصحابة والتابعون ٣- التاريخ

الإسلامي ٤- دمشق - تراجم أ- العمري ، عمر بن

غرامة ( محقق ) ب- العنوان

١٥/١٣٢٣

ديوي ٥٦٥٣١.٠٠٠٩٢

رقم الإيداع : ١٥/١٣٢٣

ردمك : ٥-٨٠٩-٠٠-٩٩٦ ( مجموعة )

٢-٨٠٩-٥٥-٩٩٦ ( ج ٥٥ )

من سنة ثلاث وستين وأربعمائة بصور، وكان قد أقام<sup>(١)</sup> بدمشق<sup>(٢)</sup>، وحدث بها عن أبي مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي نَضْرٍ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ السَّلْمِيِّ النِّسَابُورِيِّ، ولم يكن له بما رواه عن أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ كِتَابٌ صَحِيحٌ<sup>(٣)</sup>، أنكر ذلك الإمام أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، رحمه الله.

### ٦٩٦٤ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَامِدِ الطُّوسِيِّ، المعروف بالغزالي الفقيه الشافعي<sup>(٤)</sup>

كان إماماً في علم الفقه مذهباً وخلفاً، وفي أصول الديانات والفقه.

وسمع صحيح البخاري من أبي سهل مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَفْصِيِّ، وولي التدريس بالمدرسة النظامية<sup>(٥)</sup> ببغداد، ثم خرج إلى الشام زائراً لبيت المقدس، فقدم دمشق سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وأقام بها مدة، وبلغني أنه صنّف بها بعض مصنفاته ثم رجع إلى بغداد ومضى إلى خراسان ودرس مدة بطوس، ثم ترك التدريس والمناظرة واشتغل بالعبادة.

أَبْنَانَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْفَارِسِيِّ فِي تَدْوِيلِهِ تَارِيخَ نِيسَابُورٍ، قَالَ<sup>(٦)</sup>:

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ أَبِي<sup>(٧)</sup> حَامِدِ الْغَزَالِيِّ الطُّوسِيِّ، حِجَّةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، إِمَامُ أئِمَّةِ الدِّينِ، مَنْ لَمْ تَرَ الْعْيُونَ مِثْلَهُ لِسَانًا وَبَيَانًا، وَنَطْقًا، وَخَاطِرًا، وَذِكَاةً<sup>(٨)</sup>، وَطَبْعًا شَدِيدًا طَرَفًا فِي صِبَاهِ بَطُوسٍ مِنَ الْفَقْهِ عَلَى الْإِمَامِ الرَّادِّكَانِيِّ، ثُمَّ قَدِمَ نِيسَابُورَ مُخْتَلَفًا إِلَى دَرَسِ إِمَامِ الْحَرَمِيِّ، وَجَدَ وَاجْتَهَدَ، تَخْرُجُ فِي مَدَّةٍ قَرِيبَةٍ، وَبَدَأَ الْأَقْرَانَ، وَحَمَلَ الْقُرْآنَ، وَصَارَ أَنْظَرَ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَوَاحِدَ أَقْرَانِهِ فِي أَيَّامِ إِمَامِ الْحَرَمِيِّ، وَكَانَ الطَّلِبَةُ يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ، وَيَدْرَسُ لَهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ، وَيَجْتَهِدُ فِي نَفْسِهِ، وَبَلَغَ الْأَمْرَ بِهِ إِلَى أَنْ أَخَذَ فِي التَّصْنِيفِ؛ وَكَانَ الْإِمَامُ مَعَ عُلُوِّ

(١) كذا بالأصل، وفي «ز»: قدم.

(٢) من هنا. إلى قوله: بن عثمان، مكرر بالأصل.

(٣) وضعت فوقها إشارة تشير إلى الهامش في «ز»، وكتب على هامشها: «البخاري» وكتب بعدها صح.

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان ٢١٦/٤ وتبيين كذب المفتري ص ٢٩١ والكامل لابن الأثير (الفهارس). البداية والنهاية

(الفهارس) سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٩ والوفائي بالوفيات ٢٧٤/١ والطبقات الكبرى للسبكي ١٩١/٦ العبر ١٠/٤

شذرات الذهب ١٠/٤ والمنتظم ١٦٨/٩.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: الناظمية.

(٦) راجع المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ص ٧٣ - ٧٤ رقم ١٦١.

(٧) بالأصل: «ابن» وفي «ز»: «محمد بن محمد أبو حامد» والتصويب عن المنتخب من السياق.

(٨) في المنتخب من السياق: وذكرأ.

درجته لا يصفى نظره إلى الغزالي سراً<sup>(١)</sup> لإنافته عليه في سُرْعَة<sup>(٢)</sup> العبادة، وقوة الطبع، ولا يطيب له تصديّه للتصانيف، وإن كان منتسباً إليه، كما لا يخفي من طباع البشر، لكنه يظهر التبجح به والاعتداد بمكانه ظاهراً خلاف ما يضمّره<sup>(٣)</sup> ثم بقي كذلك إلى انقضاء أيام الإمام، فخرج من نيسابور وصار إلى المعسكر، واحتل من مجلس نظام الملك محل القبول، وأقبل عليه صاحب لعلو درجته وظهور اسمه، وحسن مناظرته، وجري عبارته، وكانت تلك الحضرة محط<sup>(٤)</sup> رجال العلماء، ومقصد الأئمة والفصحاء<sup>(٥)</sup>، فوَقعت للغزالي اتفاقات حسنة من الاحتكاك بالأئمة، وملاقة الخصوم اللد ومناظرة الفحول ومناقرة الكبار، فظهر اسمه في الآفاق، وارتفق بذلك أكمل الارتفاق، حتى أدت الحال به إلى أن رسم للمصير إلى بغداد للقيام بالتدريس بالمدرسة الميمونة التّظامية بها، فصار إليها وأعجب الكل بتدريسه ومناظرته، وما لقي مثل نفسه، وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق، ثم نظر في علم الأصول وكان قد أحكمها فصنّف فيها تصانيف وحرر<sup>(٦)</sup> المذهب في الفقه فصنّف فيه تصانيف، وسبك الخلاف فحرر فيه أيضاً تصانيف، وعلت حشمته ودرجته في بغداد حتى كان يغلب حشمة الأكابر والأمرء، ودار الخلافة، فانقلب الأمر من وجه آخر، وظهر عليه بعد مطالعة العلوم الدقيقة وممارسة الكتب المصنّفة فيها طريق التزهد والتألّه، وترك الحشمة وطرح ما نال من الدرجة والاشغال بأسباب التقوى، وزاد الآخرة، فخرج عما كان فيه، وقصد بيت الله تعالى، وحجّ، ثم دخل الشام وأقام في تلك الديار قريباً من عشر سنين يطوف ويزور المشاهد المعظمة، وأخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق إليها مثل: «إحياء علوم الدين»، والكتب المختصرة منها مثل: «الأربعين» وغيرها من التي من تأملها علم محل الرجل من فنون العلم، وأخذ في مجاهدة النفس، وتغيير الأخلاق وتحسين السمائل، وتهذيب المعاش، فانقلب شيطان الرعونة، وطلب الرياسة، والجاه والتخلق بالأخلاق الذميمة<sup>(٧)</sup>، إلى سكون النفس، وكرم الأخلاق، والفراغ عن الرسوم والترغيبات والتزيّ بزّي الصّالحين وقصر الأمل،

(١) تقرأ بالأصل و«ز»: «سراً» والمثبت عن المختصر.

(٢) بالأصل: «وسرعة العبادة» والمثبت عن «ز».

(٣) تحرفت بالأصل إلى: «يضره» والمثبت عن «ز».

(٤) تحرفت في المختصر إلى: محل. (٥) في «ز»: والعظمة.

(٦) من هنا إلى قوله: وسبك، سقط من «ز».

(٧) كذا بالأصل، وفي «ز»: الأخلاق العظيمة.

ووقف الأوقاف على هداية الخلق ودعا بهم إلى ما يعينهم من أمر الآخرة، وتبغيض الدنيا والاشتغال بها على السالكين، والاستعداد للرحيل في الدار الباقية، والانقياد لكل من يتوسم فيه أو يشم فيه رائحة المعرفة أو التيقظ لشيء من أنوار المشاهدة، حتى مرن على ذلك ولان.

ثم عاد إلى وطنه لازماً بيته، مشتغلاً بالتفكير، مُلَازماً للوقت، مقصوداً نفسياً وذخراً<sup>(١)</sup> للقلوب ولكل من يقصده ويدخل عليه، إلى أن أتى على ذلك مدة، وظهرت التصانيف، وفشت الكتب، ولم يبد في أيامه مناقضة لما كان فيه ولا اعتراض على أحد على ما ا... (٢) حتى انتهت نوبة الوزارة إلى الأجل فخر الملك جمال الشهداء، تغمده الله برحمته، وتزينت خراسان بحشمته ودولته، وقد سمع وتحقق بمكان الغزالي ودرجته، وكمال فضله وحالته وصفاء عقيدته، ونقاء سريره، فتبرك به وحضره وسمع كلامه، فاستدعى منه أن لا تبقى أنفاسه وفوائده عقيمة لا استفادة<sup>(٣)</sup> منها، ولا اقتباس من أنوارها، وألح عليه كل الإلحاح، وتشدد في الاقتراح إلى أن أجاب إلى الخروج وحمل<sup>(٤)</sup> إلى نيسابور وكان الليث غائباً عن عرينه والأمر خافياً في مستور قضاء الله ومكنونه، فاشتد عليه في التدريس في المدرسة الميمونة النظامية - عمرها الله - فلم يجد بداً من الإذعان للولاء، ونوى<sup>(٥)</sup> إظهار ما اشتغل به هداية الشداة<sup>(٦)</sup> وإفادة القاصدين دون الرجوع إلى ما انخلع عنه، وتحرز عن رقة من طلب الجاه وممارسة الأقران، ومكابدة المعاندين، وكم قرع عصاه بالخلاف والوقوع فيه والظعن فيما يذره ويأتيه والسعاية به والتشجيع عليه، فما تأثر به ولا اشتغل بجواب الطاعنين، ولا أظهر استيحاشاً بغميزة المخلطين ولقد<sup>(٧)</sup> زرتة مراراً، وما كنت أحدس<sup>(٨)</sup> في نفسي مع ما عهدته في سالف الزمان عليه من الزعارة<sup>(٩)</sup> والجاش البأس، والنظر إليهم بعين الازدراء، والاستخفاف بهم كبراً وخيلاء، واغتراراً<sup>(١٠)</sup> بما رزق من البسطة في النطق، والخاطر،

(١) عن «ز»، وبالأصل: ودخر.

(٢) كذا لم يكتب من الكلمة في الأصل و«ز» لإحرف الألف، وبعده بياض فيهما.

(٣) بالأصل: «لاستفادة» والمثبت عن «ز».

(٤) في «ز»: وعمل.

(٥) في «ز»: ويرى. (٦) كذا بالأصل و«ز»، وكتب فوقها في «ز»: ضبة.

(٧) من هنا الخبر في سير أعلام النبلاء ٣٢٤/١٩.

(٨) بالأصل: «أحدث» والمثبت عن «ز»، وسير الأعلام.

(٩) بالأصل و«ز»: «الذعارة» والمثبت عن سير أعلام النبلاء والزعارة بتشديد الراء، وبتخفيف الراء: الشراسة.

(١٠) (القاموس).

(١٠) كذا بالأصل و«ز»، وفي سير أعلام النبلاء: واعتزازاً.

والعبارة، وطلب الجاه، والعلو في المنزلة أنه صار على الضد<sup>(١)</sup> وتصقّى عن تلك الكدورات، وكنت أظن أنه متلفع بجلباب التكلف، متنمّس بما صار إليه، فتحققت بعد السبر والتقتير أن الأمر على خلاف المظنون، وأن الرجل أفاق<sup>(٢)</sup> بعد الجنون، وحكى لنا في ليالٍ له فيه أحواله من ابتداء ما ظهر له سلوكه طريق التألّه وغلبة الحال عليه بعد تبخره في العلوم، واستطالته على الكل بكلامه والاستعداد الذي خصّه الله به في تحصيل أنواع العلوم، وتمكّنه في البحث والنظر حتى تبرم من الاشتغال بالعلوم العربيّة<sup>(٣)</sup> عن المعاملة، وتفكّر في العاقبة، وما يجري وينفع في الآخرة، فابتدأ بصحبة الفارمذي<sup>(٤)</sup> وأخذ منه استفتاح الطريقة، وامثل ما كان يشير به عليه من القيام بوظائف العبادات، والإمعان في النوافل، واستدامة الأذكار، والجد والاجتهاد طلباً للنجاة، إلى أن جاز تلك العقاب، وتكلفت تلك المشاق، وما يحصل على ما كان يطلبه من مقصود. ثم حكى أنه راجع العلوم وخاض في الفنون، وعاود الجد والاجتهاد في كتب العلوم الدّقيقة، والتقى بأربابها حتى انفتح له أبوابها، وبقي مدة في الوقائع وتكافؤ الأدلة وأطراف المسائل، ثم حكى أنه فتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شيء، وحمله على الإعراض عمّا سواه، حتى سهل ذلك، وهكذا هكذا إلى أن ارتاض كل الرياضة، وظهرت له الحقائق، وصار ما كان نظن به ناموساً وتخلقاً طبعاً وتحققاً، وإن ذلك أثر السعادة المقدره له من الله.

ثم سألتناه عن كيفية ترعيته والخروج من بيته والرجوع إلى ما دعي إليه من أمر نيسابور، فقال معتذراً عنه: ما كنت أجوز في ديني أن أفق عن الدعوة، ومنفعة الطالبين بالإفادة، وقد حقّ<sup>(٥)</sup> عليّ أن أبوح بالحق، وأنطق به، وأدعو إليه، وكان صادقاً في ذلك، ثم ترك ذلك قبل أن يترك، وعاد إلى بيته واتخذ في جواره مدرسة لطلبة العلم، وخانقاه للصوفية، وكان قد وزع أوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والعقود للتدريس بحيث لا تخلو لحظة من لحظات ولحظات من معه عن فائدة إلى أن أصابه غير وضن الأيام به على أهل عصره، فنقله الله إلى كريم جواره بعد مقاساة أنواع من القصد والمناوأة من الخصوم والسعي به إلى

(١) بالأصل: «الصدق» والمثبت عن «ز»، وسير أعلام النبلاء.

(٢) بالأصل: فاق، والمثبت عن «ز»، وسير أعلام النبلاء.

(٣) تحرفت في «ز» إلى: العربية.

(٤) هو أبو علي الفضل بن محمد بن علي الفارمذي لسان خراسان وشيخها وهذه النسبة إلى فارمد، قرية من قرى طوس، كما في الأنساب.

(٥) في سير أعلام النبلاء: خفّ.

الملوك، وكفاية الله وحفظه وصيافته عن أن تنوشه أيدي النكبات أو ينتهك ستر دينه بشيء من الزلات وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ﷺ ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين للبخاري ومسلم اللذين هما حجة الإسلام ولو عاش لسبق في ذلك الفن بيسير من الأيام يستفرغه في تحصيله، ولا شك أنه سمع الأحاديث في الأيام الماضية، واشتغل في آخر عمره بسماعها ولم يتفق له الرواية، ولا ضرر فيما خلفه من الكتب المصنفة في الأصول والفروع وسائر الأنواع، فخلد ذكره، وتقرر عند المطالعين المصنفين المستفيدين منها أنه يخلف مثله بعده، ومضى إلى رحمة الله تعالى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسة، ودفن بظاهر قسبة طابران<sup>(١)</sup> والله تعالى يخصه بأنواع الكرامة في آخرته كما خصه بقبول العلم في دنياه بمنه، ولم يعقب إلا البنات، وكان له من الأسباب إراثاً وكسباً ما يقوم بكفايته ونفقة أهله وأولاده فما كان يباسط أحداً في الأمور الدنيوية. وقد عرضت عليه أموال فما قبلها، وأعرض عنها واكتفى بالقدر الذي يصون به دينه ولا يحتاج معه إلى التعرض لسؤال ومنال من غيره.

ذكر أبو محمد بن الأكفاني: أن الإمام أبا حامد الغزالي<sup>(٢)</sup> توفي في جمادى الأولى سنة خمس وخمسة بمدينة طوس.

٦٩٦٥ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

أَبُو حَامِدِ الطُّوسِيِّ التُّرَيْيِّ (٣) الْفَقِيهَ الشَّافِعِيَّ

سمع أبا المعالي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيَّ، وَأَبَا مُحَمَّدَ عَبْدَ الْجَبَّارِ (٤) بْنِ مُحَمَّدِ الْبَيْهَقِيِّ، وَأَبَا (٥) بَكْرَ وَجِيهَ بْنِ طَاهِرِ الشَّحَامِيِّ، وَأَبَا الْفَتْوحَ عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنِ شَاهِ الشَّادِيَاخِيِّ، وَأَبَا الْأَسْعَدَ هَبَةَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْقَشِيرِيِّ، وَأَبَا سَعِيدَ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْجَنْزِيِّ الْفَقِيهَ.

وعنه أخذ علم الخلاف وبه تخرج، وقدم علينا دمشق في جمادى الأولى سنة خمس وستين وخمسمائة، ونزل (٦) دويرة السَّمِيسَاطِيِّ، وكان حسن المناظرة، فقيه النفس، وسألته

(١) طابران: إحدى مدينتي طوس، والأخرى نوقان (معجم البلدان).

(٢) قال عبد الغافر الفارسي: وقولهم: الغزالي والطارقي والخيازي نسبة إلى الصنائع بلسان العجم، بجمع ياء النسبة والصيغة. وقال ابن خميس: قال لي الغزالي: الناس يقولون لي الغزالي ولست الغزالي، وإنما أنا الغزالي منسوب إلى قرية يقال لها غزالة. راجع سير أعلام النبلاء ٣٤٣/١٩.

(٣) كذا رسمها بالأصل، وفي «ز»: البروي.

(٤) بالأصل: «أبا محمد بن عبد الجبار...» والمثبت عن «ز»، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧١/٢٠.

(٥) بالأصل: «وأبو». (٦) بالأصل: تولى، والمثبت عن «ز».